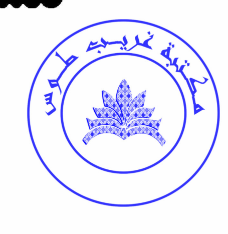

مستقبل
العراق
في رؤية
سماحة آية الله العظمى الإمام
السيّد محمّد الحسيني الشيرازي (اعلى الله درجاته)
و سماحة آية الله العظمى الحاج
السيّد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظله)
مكتبة غريب طوس

مستقبل العراق

في رؤية



سماحة آية الله العظمىٰ الإمام
السيّد محمّد الحسيني الشيرازي
«اعلىٰ الله درجاته»

و سماحة آية الله العظمىٰ الحاج
السيّد صادق الحسيني الشيرازي
«دام ظلّه»

مستقبل العراق
في رؤية

سماحة آية الله العظمىٰ الإمام
السيّد محمّد الحسيني الشيرازي «اعلىٰ الله درجاته»
و سماحة آية الله العظمىٰ
الحاج السيّد صادق الحسيني الشيرازي «دام ظلّه»

الناشر: .... ياس زهراء عليها السلام - قم
عدد النسخ: .... ٢٠٠٠٠ نسخة
الطبعة: .... الثانية - ١٤٢٤ هـ ق
الفلم والزنك: .... نينوا - قم ٧٧١٩٥٢٠
المطبعة: .... نهضت - قم

شابک: ٥ - ٨ - ٩٤٦٤٠ - ٩٦٤
ISBN : 964 - 94640 - 8 - 5

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

(مقدّمة)

لقد كان الإمام الشيرازي (أعلىٰ الله درجاته) يرى حول مشكلة العراق ، أنّه إضافةً إلىٰ ضرورة إسقاط الدكتاتور الطاغية لابدّ من توافر بنية أساسية داخلية تعتمد على الشورى والتعدّدية والحرّية واحترام حقوق الإنسان وحقوق الأقلّيات ، وفيما طرحه الإمام الشيرازي أيّام الانتفاضة في بيان صدر له جواباً لبعض المؤمنين عن الصورة المستقبلية في العراق ، دلالة واضحة على العمق الفكري الذي اتّخذه سماحة الإمام ﷺ في دراسة القضية العراقية ، إذ أنّ تصوّره يعتمد على حلّ المشكلة العراقية من جذورها ، وهذه النقاط التي ذكرها ﷺ تعدّ بحقّ وثيقة تاريخية تعبّر عن رأي المرجعية الدينية المنبثقة من واقع العراق الإسلامي .

نصّ جواب آية الله العظمىٰ الإمام السيّد محمّد الشيرازي (أعلى الله درجاته) علىٰ سؤال جماعة من المؤمنين عن آرائه حول الصورة المستقبليّة للعراق.

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام على الأخوة المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

لقد سألتم عن العراق والصورة التي ينبغي أن يكون عليها في المستقبل بعد سقوط النظام الحالي بإذن الله تعالى، وسنشير ههنا إلىٰ بعض البنود حسب ما يستفاد من الموازين الإسلامية المطابقة للموازين الإنسانية الفطرية، قال تعالى: ﴿فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾[1].

(١) سورة الروم: ٣٠.

(١) ـ يجب أن تكون الأكثرية هي الحاكمة كما يجب إعطاء الأقلّية حقوقها ، فإنّ الأكثرية كان لها الدور الأكبر في إنقاذ العراق مراراً عديدة في هذا القرن : مرّة في ثورة العشرين ومرّة أُخرىٰ في الحرب العالمية الثانية حيث أفتى العلماء بوجوب إخراج المستعمرين من قاعدة (الحبانية) فتحرّك الشعب العراقي بأسره حتّى أخرجهم . ومرّة ثالثة : إبّان المدّ الأحمر .. وقد سجّلت الكتب التاريخية تلك الحوادث بتفاصيلها . وقد قال الله سبحانه وتعالى : **﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾**[1] . وقال جلّ وعلا : **﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾**[2] . وورد في الحديث الشريف : « **لئلّا يتوى حقّ امرئ مسلم** »[3] .

(٢) ـ من الضروري استناد الدولة إلى المؤسّسات

(١) سورة الشورى : ٣٨ .

(٢) سورة آل عمران : ١٥٩ .

(٣) عوالي اللآلي : ج ١ ص ٣١٥ .

الدستورية حيث يلزم منح الحرّية لمختلف التجمّعات والتكتّلات والفئات والأحزاب غير المعادية للإسلام في إطار مصالح الأُمّة، كما يلزم أن تكون الانتخابات حرّة بمعنى الكلمة وأن توفّر الحرّية للنقابات والجمعيات ونحوها كما يلزم أن تعطىٰ الحرّية للصحف وغيرها من وسائل الإعلام ويلزم أن تمنح الحرّية لمختلف أصناف المجتمع من المثقّفين والعمّال والفلاحين و... كما تعطىٰ المرأة كرامتها وحرّيتها كل ذلك في إطار الحدود الإسلامية الإنسانية. قال تعالى: ﴿**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**﴾[1]، وقال تعالى: ﴿**يَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ**﴾[2].

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: « **لا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرّاً** »[3].

(١) سورة البقره: ٢٥٦.

(٢) سورة الأعراف: ١٥٧.

(٣) نهج البلاغة: الكتاب ٣١.

(٣) ـ اللّاعنف هو المنهج العامّ في الداخل والخارج، كما قال تعالى: ﴿ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾[1] فإنّه هو الأصل ونقيضه استثناء.

(٤) ـ يجب أن تراعىٰ حقوق الإنسان بكلّ دقّة حسب ما قرّره الدين الإسلامي الذي يتفوّق علىٰ قانون حقوق الإنسان المتداول في جملة من بلاد العالم اليوم فلا إعدام مطلقاً إلّا إذا حكم ـ في كلية أو جزئية ـ مجلس (شورى الفقهاء المراجع) إذ في صورة الاختلاف بينهم يكون من الشبهة و «**الحدود تدرأ بالشبهات**»[2]، كما ينبغي تقليص عدد السجناء إلى أدنىٰ حدّ حتّىٰ من الحدّ المقرّر في العالم اليوم كما لا تعذيب مطلقاً وكذلك لا مصادرة للأموال مطلقاً.

(٥) ـ وبالنسبة إلى ما سبق يتمسّك بـ: ﴿**عَفَا اللهُ عَمَّا**

(١) سورة البقرة: ٢٠٨.

(٢) وسائل الشيعة: ج١٨ ص٣٩٩ ب٢٧ ح١١، وفيه: (ادرؤوا الحدود بالشبهات).

سَلَفَ﴾[1]، كما عفا الرسول الأعظم ﷺ عن أهل مكّة : « **اذهبوا فأنتم الطلقاء** »[2]، وعن غير أهل مكّة ، وكما صنع ذلك الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، ويؤيّده ما ورد عن الإمام الرضا عليه السلام : إنّ حديث (الجبّ)[3] أولى بالجريان بالنسبة إلى المسلمين من جريانه في حقّ غيرهم .

(٦) ـ للأكراد والتركمان وأمثالهم كامل الحقّ في المشاركة في الحكومة القادمة وفي كافّة مجالات الدولة والأُمّة فقد قال الله سبحانه : ﴿**يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ**﴾[4].

وقال الرسول ﷺ : « **لا فضل لعربي على العجمي ولا لأحمر**

(١) سورة المائدة : ٩٥ .

(٢) الكافي : ج ٣ ص ٥١٢ ح ٢ .

(٣) عوالي اللآلي : ج ٢ ص ٥٤ ح ١٥٤ وفيه : (الإسلام يجبّ ما قبله) .

(٤) سورة الحجرات : ١٣ .

على الأسود إلّا بالتقوى ... »[1].

(٧) ـ ينبغي أن تتّخذ الدولة القادمة سياسة (المعاهدة) أو (المصادقة) مع سائر الدول في إطار مصلحة الأُمّة كما قام بذلك الرسول الأكرم ﷺ مع مختلف الفئات غير الإسلامية حتّى المشركين، ويستثنىٰ من ذلك عدّة صور منها: صورة احتلال الكفّار والمشركين لبلاد المسلمين كما حدث في فلسطين وأفغانستان حيث يجب علىٰ جميع المسلمين عندئذ الدفاع إذ « **المسلمون كالجسد الواحد إذا اشتكىٰ منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمّى** »[2].

(٨) ـ المرجع الأخير في دستور الدولة الإسلامية القادمة في العراق وفي رسم السياسة العامّة والخطوط العريضة هو (شورىٰ الفقهاء المراجع) حسب ما قرّره الإسلام، قال

(١) الاختصاص: ص ٢٤١.

(٢) اعلام الدين: ص ٤٤٠، والمؤمن: ص ٣٩ ـ ٩٢.

الرسول الأكرم ﷺ : « **المتّقون سادة والفقهاء قادة** »[1].

ومن الواضح إنّ الفقهاء المراجع يتعاونون مع الحوزات العلمية ومع المثقّفين والأخصّائيين في كافّة الحقول الاختصاصية فإنّ ذلك هو مقتضى المشورة والشورىٰ كما قال تعالى : ﴿**وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ**﴾[2] و ﴿**وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ**﴾[3].

(٩) ـ يجب علىٰ كافّة المسلمين السعي لكي تتوحّد بلاد الإسلام و تنصهر في دولة واحدة إسلامية .. ذلك إنّ المسلمين أُمّة واحدة كما قال تعالى : ﴿**وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ**﴾[4].

وقد أسّس الرسول الأعظم ﷺ أساس الدولة العالمية

(١) مجموعة ورّام : ج٢ ص٥٣ ، مكارم الأخلاق : ص٤٦٠ .

(٢) سورة آل عمران : ١٥٩ .

(٣) سورة الشورى : ٣٨ .

(٤) سورة المؤمنون : ٥٢ .

الواحدة حيث توحّدت في حياته ﷺ تسع دول تحت راية الإسلام ـ على ما ذكره المؤرخون ـ وفي هذا القرن كانت الهند مثالاً لذلك كما أنّ أوروبا تحاول التوصّل إلى ذلك . ومن الواضح أن تفكّك الدول الإسلامية ووجود الحدود الجغرافية بينها من الأسباب الرئيسية في تخلّف المسلمين من جهة وفي تناحرهم وتحاربهم من جهة أُخرىٰ وفي تفوّق المستعمرين عليهم واستعمارهم من جهة ثالثة .

(١٠) ـ يلزم حثّ المجاميع الدولية كي تقوم بالضغوط الشديدة علىٰ كلّ حكومة تريد ظلم شعبها ، ذلك أنّ الإنسان من حيث هو إنسان لا يرىٰ فرقاً بين ظلم أهل الدار بعضهم لبعض وبين ظلم الجيران بعضهم لبعض . وهذا هو ما يحكم به العقل أيضاً ولا يجوز في حكم العقل والشرع أن ندع أمثال موسليني وهتلر وستالين يفعلون ما يشاؤون بشعوبهم تشريداً ومطاردة ومصادرة للأموال وقتلاً للأنفس بحجّة أنّها شؤون داخلية .. فإذا اشتكىٰ أبناء بلد عند سائر الأُمم

كان عليهم أن يرسلوا المحامين والقضاة فإذا رأوا صحّة الشكوىٰ أنقذوا المظلوم من براثن الظالم.

« اللهمّ إنّا نرغب إليك في دولة كريمة تعزّ بها الإسلام وأهله وتذلّ بها النفاق وأهله وتجعلنا فيها من الدعاة إلىٰ طاعتك والقادة إلىٰ سبيلك وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة ».

محمّد الشيرازي

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة آية الله العظمىٰ السيّد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظلّه).

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ما هو نظركم الشريف في الصورة المستقبلية التي يجب أن يكون عليها العراق بعد سقوط حزب البعث العميل؟

جمع من المؤمنين العراقيين

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ نظري حول الصورة المستقبلية التي ينبغي أن يكون عليها العراق بعد سقوط الحكومة البعثية الظالمة مطابق لنظر المرحوم السيّد الأخ ـ أعلىٰ الله درجاته ـ في ضرورة تحكيم مبادئ الحرّية المشروعة والاستشارية والتعدّدية والاستقلال وحكم الأكثرية وغير ذلك ممّا فصّله الفقيد السعيد في محلّه.

والله ولي التوفيق وهو المستعان.

صادق الشيرازي

٢٠ / محرّم الحرام / ١٤٢٤هـ

نصّ رسالة سماحة آية الله العظمى
السيّد صادق الشيرازي (دام ظلّه)
لجمع من المؤمنين العاملين
في الساحة العراقية

بسم الله الرحمن الرحيم

أشكركم على رسالتكم الموقّرة، وبناءاً على ما جاء فيها فإنّني إذ أقدّر جهودكم في الدفاع عن الشعب العراقي المظلوم الذي ما زال ـ ومنذ أمد طويل ـ يعاني شتّى ألوان الإبادة والقسوة والحيف والحرمان.

آمل أن يوفقكم الله تعالىٰ للسير قدماً ـ بإخلاص ومثابرة ووحدة الصفّ ـ من أجل نجاة العراق المضطهد حتّىٰ يكون الحكم كلّه لله في ظلّ توصيات القرآن الحكيم، وأن يكون للأُمّة الحقّ التامّ في إنشاء ومزاولة عامّة المؤسّسات الحيوية

المشروعة.

وقد وعد الله تعالىٰ بالنصر حيث قال عزّ من قائل: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾[١].

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

صادق الشيرازي

٢٥ / جمادى الثانية / ١٤٢٣هـ

(١) سورة غافر: ٥١.

نصّ خطاب سماحة آية الله العظمى

السيّد صادق الشيرازي (دام ظلّه)

إلى جمع من المؤمنين العاملين في الساحة العراقية

بسم الله الرحمن الرحيم

على جميع المؤمنين وفّقهم الله تعالى تعبئة كافّة الطاقات وبذل الجهود واغتنام الفرص والعمل الجادّ طبقاً للموازين الشرعية وفي شتّى الأصعدة لإنقاذ الشعب العراقي المؤمن المظلوم من هذه المظالم القائمة التي لم تزل ومنذ عقود يقاسيها ويعانيها أشدّ المعاناة ، وإنّني إذ أدعو المؤمنين الكرام إلى جمع الكلمة وتوحيد الصفوف ومواصلة الأعمال بالحكمة والحنكة والمثابرة ونبذ كل ما يمكن أن يؤدّي إلى التهاون والتفريط ، أسأل الله القوي القدير أن يحقّق الآمال بإزاحة المستبدّين الطغاة وبناء عراق مستقل وموحّد على أُسس التعدّدية والمشورة والعدل والحرّية المشروعة والله هو الولي المعين .

صادق الشيرازي

العراق

بحاجة إلى إدارة علوية

خطاب سماحة المرجع الديني آية الله العظمىٰ

الحاج السيّد صادق الشيرازي (حفظه الله)

في لقائه جمعاً من العراقيين

تقاطرت يوم الأثنين ٢٧ محرّم الحرام ١٤٢٤هـ علىٰ دار سماحة المرجع الديني آية الله العظمىٰ السيّد صادق الشيرازي جموع غفيرة من العراقيين المقيمين في مدينة قم المقدّسة من بينهم علماء الدين وأساتذة الحوزة العلمية وخطباء المنبر الحسيني وأساتذة الجامعات والمثقّفون ورؤساء العشائر وممثّلوا الأحزاب الإسلامية والمنظّمات

العراقية وغيرهم ، فقال سماحته :

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

« اللهمّ إنّي أعتذر إليك من مظلوم »
« ظُلِمَ بحضرتي فلم أنصره »

هذه فقرة من دعاء للإمام السجّاد (صلوات الله وسلامه عليه) في الصحيفة السجّادية يشير الإمام من خلالها أنّ مَن يظلِم ومَن يرىٰ الظلم ثمّ لا يفعل شيئاً وهو قادر على دفعه ، شريكان في الظلم ، كما ورد في حديث شريف آخر .

إنّ شعبنا المسلم في العراق الجريح ، والمؤمنين والضعفاء من النساء والأطفال .. وكلّ الأُمّة المبتلاة هناك ، يعيشون منذ عدّة قرون ـ ولا سيّما في العقود الأخيرة ـ في مأساة شديدة . ونحن وأنتم هنا ممّن شملتهم هذه المأساة أيضاً كما شملت

أقاربنا وإخواننا العراقيين جميعاً في كل مكان وفي كل أرجاء الأرض التي شُرّدوا إليها .. سواء في بلاد الكفر أو ديار الإسلام ؛ فكلٌّ شملته وتشمله هذه المأساة بنحو ما .

والآن بلغت هذه المأساة ذروتها . فشعبنا في الداخل أسير مشكلتين عظيمتين وهو واقع بين بلاءين عظيمين . نسأل الله سبحانه وتعالىٰ ونتضرّع ونتوسّل إليه بحقّ مَن جعلهم وسيلة إليه محمّداً وأهل بيته الطيبين الطاهرين أن يرفع هذه المظالم ويزيح هذه المأساة والمشكلات عن صدر العراق المظلوم اليوم قبل غد .

العراق بلد مَن ؟

إنّ العراق بلد أمير المؤمنين والإمام الحسين والأئمّة الأطهار من أهل البيت (صلوات الله عليهم أجمعين) . قبل أن يكون بلداً للعراقيين . وقبل أن يكون لكم ولنا ولجميع من وُلدوا في أرضه وعاشوا وترعرعوا في أحضانه . ومَن هم اليوم موزّعون مشتّتون في كل أرجاء المعمورة .

إنّ العراق يضمّ النجف الأشرف وكربلاء المقدّسة والمدن المقدّسة الأُخرىٰ كالكاظمية وسامراء المشرّفتين. إنّه يضمّ أرضاً هي القطعة الوحيدة من الكرة الأرضية التي تنتقل ـ بل تُزفّ ـ إلى الجنّة فتكون أحسن قطعة فيها دون البقاع الأُخرى. وتلكم هي أرض كربلاء؛ فلقد ورد في الأحاديث الشريفة ونقَلها غيرنا أيضاً أنّ الله سبحانه وتعالىٰ شرّف أرض كربلاء علىٰ سائر بقاع الأرض حتّىٰ على الكعبة المقدّسة التي شرّفها الله بأن نسبها إلى نفسه فسمّاها «بيت الله»، فإنّ كربلاء تُزفّ إلى الجنّة ـ كما ورد في تعبير الإمام المعصوم عليه السلام ـ وتكون أفضل بقعة فيها. إنّ العراق يضمّ هذه الأرض الطاهرة.

لماذا وصل العراق إلىٰ ما هو عليه اليوم؟

كيف وُجدت هذه المآسي في العراق، خصوصاً في العقود الأربعة الأخيرة؟ كيف وصلت هذه الأرض إلى ما ترون وتسمعون اليوم؟ وقبل ذلك إلى ما رأيتم وسمعتم

وقاسيتم ؟! لماذا صار الأمر هكذا ؟ وكيف ينبغي أن يكون في المستقبل القريب إن شاء الله لئلّا تتكرّر تلك المآسي ولا تعاني الأجيال الصاعدة ما عانيتم وقاسيتم أنتم ونظراؤكم وإخوتكم في العراق ؟

إنّ المسألة المهمّة هنا هي مسألة إدارة الحكم والنظام ، والاقتداء فيها بالإمام أمير المؤمنين والإمام الحسين (صلوات الله وسلامه عليهما) .

فلو أنّ مجموعة من الناس كانوا يعيشون في بيت ـ كعائلة مثلاً ـ وكان كل شيء متوفّراً فيه ؛ من أسباب الرفاه والراحة وأنواع النعم ، وكان كل ما يحتاجونه موجوداً عندهم وفي جميع الأحوال ، ولكنّهم كانوا يفتقدون لإدارة عاقلة حكيمة ربّانية تسير على خطى أهل البيت عليهم السلام ، فهذه المجموعة لا تنتفع بالخيرات الموجودة عندها . ولقد ابتُلِيَ العراق بوضع كهذا .

العراق يمتلك مقوّمات الحياة السعيدة

إنّ العراق يملك كل مقوّمات الحياة السعيدة وكل عوامل الراحة والرفاه والعيش الهنيء ، وفي طليعتها مراقد أهل البيت عليهم السلام مهوىٰ قلوب العالمين وليس فقط نحن الشيعة أو المسلمين .

وثانية هذه المقوّمات : الحوزات العلمية ، كالحوزة العلمية العظمىٰ في النجف الأشرف ، وكذا الحوزات العلمية في كربلاء المقدّسة والكاظمية وسامراء المشرّفتين .

والثالثة : الأُلوف المؤلّفة من خيرة الأخيار والمتّقين .

والرابعة : العشائر المؤمنة التي حقّقت تحت قيادة علماء الدين ما لم يتصوّره العالَم يومذاك من نصر على الأعداء المستعمرين في ثورة العراق الكبرىٰ التي قادها الإمام المرحوم الشيخ محمّد تقي الشيرازي (رضوان الله عليه) ضدّ الانجليز .

كما توجد في العراق كل المقوّمات المادّية للحياة المريحة ، ففيه

المال والنفط والأراضي الخصبة ، بل إنّ العراق أرض الخصب والنماء ، ولا أتصوّر وجود بقعة أُخرىٰ في العالَم تسمّىٰ بأرض السواد غير العراق أرض الخير والبركات .

يقول الاصطخري المولود قبل زهاء ألف سنة في تاريخه عن أرض العراق : كانت علىٰ شاطئ دجلة من الموصل إلى بغداد زهاء ٤٠ سدّاً توزّع مياه دجلة في شمال العراق كلّه . ويقول أيضاً : وكانت الديكة ـ وهذا تعبير كنائي ـ تتصايح بين بغداد والبصرة في جنوب العراق . اي كان العراق كلّه أخضر سواء من بغداد صوب شمال العراق أم منها إلى الجنوب في البصرة . هكذا كان العراق .

العراق يفتقد إدارة علي والحسين عليهما السلام

إذن ما الذي يفقده العراق ؟ إنّه يفقد إدارة أمير المؤمنين عليه السلام أو مَن يسير على نهجه وخطاه ! إنّ العراق يفتقد لإدارة الإمام الحسين عليه السلام ومَن يخطو خطوه ويسير علىٰ هداه ! فكل المشكلة تكمن هنا ، وليس في العراق أيّة مشكلة أُخرىٰ .

أنقل لكم أدناه نماذج تبيّن صورة العراق يوم كان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام هو الحاكم الأعلىٰ فيه ، وهكذا نشهد في نماذج أُخرىٰ تعامل الإمام الحسين عليه السلام مع الناس رغم قصر المدّة التي دخل فيها أرض العراق ، ثمّ صورة العراق يوم انتقل إلىٰ أيدي صلاح الدين ونظرائه !

لقد كان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في عاصمته الكوفة وهو يرأس يومذاك أكبر حكومة علىٰ وجه الأرض . فلقد كانت الدولة الإسلامية تشمل ما يقرب من خمسين دولة من دول العالَم اليوم من أمثال إيران وتركيا والحجاز والعراق ...

وذات يوم مرّ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام مع أصحابه في الشارع فرأى مستعطياً ـ ولعلّها كانت المرّة الأُولىٰ والوحيدة التي رأىٰ الإمام فيها هذا الأمر الشاذّ ـ فتعجّب وقال : ما هذا ؟

في اللغة العربية يُسأل عن الشخص بـ « من » وعن الشيء بـ « ما » ، وسؤال الإمام بـ « ما » يكشف عن أنّ سؤاله لم يكن عن الشخص بل عن الظاهرة التي استوقفته .

وكـــانت الكــوفة يــومذاك تــضمّ بــين صــفوفها المــؤمنين والمنافقين ، والنصارىٰ واليهود ، وكان الجميع منعّمين في ظلّ إدارة أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه . ولهـذا قـال بعض الحاضرين في جواب الإمام عليه السلام : إنّه نصراني .

ولكن سؤال الإمام لم يكن عن الشخص ، هل هو مؤمن أم لا ، مسلم أم لا ، وهل يصلّي أم لا ، وهل هو كافر نصراني أم يهودي ، بل كان يتساءل متعجّباً : كيف يستجدي شخص في ظـلّ حكـومته عليه السلام ، وإن كـان ذلك الشـخص يهـودياً أو نصرانياً ، فإنّه لا معنىٰ لأن يستجدي حتّىٰ شخص واحد من أيّ دين في حكومة علي بن أبي طالب !

وبّــخ الإمــام عليه السلام بــغضب الحــاضرين هـناك قـائلاً : « **استعملتموه ، حتّىٰ إذا كبر تركتموه** » ! واستنكر الإمام عليه السلام على المؤمنين أن لا يبالوا بأمر فظيع كهذا ! وأمرَ أن يجرىٰ له راتب من بيت المال ما دام حيّاً .

إنّ العراق بحاجة إلى مثل هذه الإدارة ، فإن عادت ـ وستعود

إن شاء الله ـ فإنّ فقيراً واحداً لا يبقىٰ في العراق ، وإن كان نصرانياً أو شخصاً عاجزاً عن العمل . فلا وجود في النظام العلوي حتّىٰ لفقير واحد !

وهكذا كان علي بن أبي طالب عليه السلام في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وقبل أن يكون زعيماً في الكوفة .

بعث رسول الله صلى الله عليه وآله خالد بن الوليد إلى بني جذيمة من بني المصطلق ، وكان بينهم وبينه وبين بني مخزوم إحنة في الجاهلية ، فلمّا ورد عليهم كانوا قد أطاعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وأخذوا منه كتاباً ، فلمّا ورد عليهم خالد أمر منادياً فنادىٰ بالصلاة ، فصلّىٰ وصلّوا ، فلمّا كان صلاة الفجر أمر مناديه فنادىٰ ، فصلّىٰ وصلّوا ، ثمّ أمر الخيل فشنّوا فيهم الغارة فقتل وأصاب ، فطلبوا كتابهم فوجدوه ، فأتوا به النبي صلى الله عليه وآله وحدّثوه بما صنع خالد بن الوليد ، فاستقبل القبلة ثمّ قال صلى الله عليه وآله : اللهمّ إنّي أبرأ إليك ممّا صنع خالد بن الوليد . ثمّ قدم علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله تبر ومتاع ، فقال لعلي عليه السلام : يا علي ،

ائت بني جذيمة من بني المصطلق، فأرضهم ممّا صنع خالد، ثمّ رفع قدميه فقال: ياعلي، اجعل قضاء أهل الجاهلية تحت قدميك، فأتاهم علي عليه السلام، فلمّا انتهىٰ إليهم، حكم فيهم بحكم الله، فلمّا رجع إلى النبي صلى الله عليه وآله قال: ياعلي أخبرني بما صنعت. فقال: يارسول الله، عمدت فأعطيت لكل دم ديّة، ولكل جنين غرّة، ولكل مال مالاً، وفضلت معي فضلة فأعطيتهم لميلغة كلابهم وحبلة رعاتهم، وفضلت معي فضلة فأعطيتهم لروعة نسائهم وفزع صبيانهم، وفضلت معي فضلة فأعطيتهم لما يعلمون ولما لا يعلمون، وفضلت معي فضلة فأعطيتهم ليرضوا عنك يارسول الله. فقال: ياعلي أعطيتهم ليرضوا عنّي، رضي الله عنك ياعلي، إنّما أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ[1].

فمع أنّ ما فعله خالد لم يكن بأمر من رسول الله صلى الله عليه وآله، بل قام

(١) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري: ج١٨ ص٢٦٦.

به خالد من عند نفسه ومن دون أي استشارة أو أمر للرسول ﷺ ، ولكن رسول الله ﷺ باعتباره الحاكم يرى نفسه يتحمّل المسؤولية حتّى لو أنّ العمل كان صادراً من غيره ممّن ينسب نفسه إليه ـ ولو في الظاهر ـ ومن هنا فقد بعث الرسول ﷺ الأموال بيد علي ليتدارك الأمر .

فنرى أنّ أمير المؤمنين عليه السلام أعطاهم ديّة القتلى حتّى السقط ، وأعطاهم ثمن كل ما فقدوه حتّى ثمن الرسن وهو الحبل الذي يعلّق به الدلو لسحب الماء من البئر أو يعقل به البعير . فكان يعطي ثمنه حسب ما ادّعاه صاحبه حتّى لو كان ممزّقاً بالياً ودون أن يحقّق الإمام في ثمنه . حتّى أعطاهم ثمن الميلغة وهي كعب الكوز المكسور يتّخذ لولوغ الكلاب . ثمّ أعطاهم لما لا يعلمون وما لا يستحضرون فقدانه الآن .. وأعطاهم لروعة النساء والأطفال التي سبّبها خالد . ثمّ أعطى الباقي ليرضوا من النبي ﷺ . فلعلّ فيهم من لا يدرك أنّ خالداً لا يمثّل النبي وأنّه تصرّف من عند نفسه ، ولذلك فإنّ الإمام علياً عليه السلام

أعطاهم ليرضوا عن النبي صلى الله عليه وآله .

إنّ العراق بحاجة إلى إدارة كهذه ، ولا حاجة له بعد ذلك لشيء أبداً ، فكل شيء موجود فيه .

الإمام الحسين عليه السلام مثالاً أيضاً

لقد سمعتم قصّة الحرّ بن يزيد الرياحي ، من الخطباء الأجلّاء في أيّام محرّم وغيرها . ولكن ينبغي الوقوف عند هذه القصّة والتأمّل فيها .

فقد وقف الحرّ مع ألف فارس مدجّجين بالسلاح في طريق الحسين عليه السلام ليأخذوه أسيراً لابن زياد ، وهم أعلنوا مهمتهم للإمام عليه السلام ، ومع علم الإمام بذلك وأنّهم ـ ما عدا الحرّ ـ سيشتركون بعد أيّامٍ في قتله وقتل أخيه أبي الفضل العبّاس وابنه علي الأكبر وابن أخيه القاسم وخيرة أهله وأصحابه (صلوات الله عليهم أجمعين) ، لكن نرى الإمام عليه السلام يسقيهم الماء عندما كانوا عطاشىٰ .

إنّ العراق بحاجة إلىٰ مثل هذه القيادة العلوية والحسينية .

صفحات سوداء لأعداء أهل البيت عليهم السلام

وعلى الجانب الآخر انظروا إلى الصفحات السوداء من تاريخ أعداء أهل البيت :

كان أحد أحفاد عبدالملك (بن مروان) والياً في منطقة ما ، فحدثت مشكلة هناك ، أتعلمون كيف جابهها ؟ يقول المؤرخون : فأحرق أهل المدينة !

ومثل هذه الحالة تكرّرت كثيراً في التاريخ . انظروا تاريخ الطبري وابن الأثير وغيرهما تجدون مثل ذلك بالعشرات تصدر من الملك الفلاني أو الأمير أو الحاكم الفلاني من حكّام وولاة بني أُميّة أو بني العبّاس . فكم أحرقوا وكم قتلوا من الناس الأبرياء !

روي أنّ شخصاً جائعاً كان مارّاً في صحراء علىٰ فرسه وكان الظلام مخيّماً ، فشمّ رائحة شواء فظنّ المسكين أنّه مشرف علىٰ مضيف يشوون فيه شاةً ، وعندما اقترب منهم سألوه : من أنت ؟ قال : فلان . قيل له : ما جيء بك ؟ أجاب : إنّي

جائع أبحث منذ مدّة عن الطعام هنا وهناك . فأمر الحاكم بحرقه أيضاً لا لجريرة ارتكبها وإنّما تلبية لنزوة الحاكم الظالم!

اقرأوا تاريخ صلاح الدين الأيوبي (التكريتي) ـ وصلاح الدين هنا اسم علىٰ غير مسمّىٰ ـ ستجدون كم مرّة أصدر أمر الإحراق في مختلف الموارد ، ففي النصوص : أمر بإحراقهم ، وأمر بإحراق الأولاد والحرم و...

فقد كان يسيطر على البلاد ثمّ يأمر بإحراق الأولاد والحرم . حتّىٰ أنّه أمر في إحدىٰ المرّات بأن ترشّ المدينة كلّها بالزيت وتُحرق . وأحرق الجميع وكانوا خمسين ألفاً .

فإن غُيّبت إدارة علي والحسين عليهما السلام حلّت مثل هذه الإدارة وأحلّت بالناس ما أحلّت ! فلقد سُوّدت صفحات التاريخ بهذه القضايا والجرائم أيّ اسوداد ! تصفّحوه قليلاً لتكتشفوا بأنفسكم ما أقول .

واليوم قد ابتلي شعبنا في العراق بهذا البلاء العجيب ! وبهذه المأساة الشديدة ، وبإدارة غير إدارة أهل البيت عليهم السلام .

هذا من جانب . فعدّة عقود من الزمن تتوالىٰ عليهم سياط النظام القائم . ومن جانب آخر هذه الحرب العجيبة الغريبة ! ولا نعلم ما سيكون بعد ذلك ؟! نسأل الله بفضله أن يجنّب العراق الشرور والكوارث وأن ينقذه من هذا المأزق وهذه المأساة إن شاء الله تعالىٰ .

واجبنا تّجاه العراق

فلتتركّز أدعيتكم أيّها المؤمنون وتوسّلكم بأهل البيت عليهم السلام وصدقاتكم ، من أجل دفع البلاء عن العراق والمؤمنين والنساء والأطفال والمظلومين هناك . علينا أن نتصدّق عنهم بالمال والطعام وبالذبائح والقرابين لدفع البلاء فهو بلاء عظيم شديد .

وليبذل كل منّا حسب وسعه سواء بالدعاء والتوسّل بأهل البيت عليهم السلام أو بالتصدّق ، فإنّ الله تعالىٰ يقول : ﴿**قُلْ مَا يَعْبَأُ**

بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾[1]، ويقول سبحانه : ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾[2]، وأهل البيت هم وسيلتنا إلى الله . وفي الحديث « **إنّ الصدقة تدفع البلاء وقد أُبرم إبراماً** » .

نرجو من الله تعالىٰ أن يكون خلاص العراق من محنته عاجلاً وسريعاً إن شاء الله .

ستعودون ونعود إن شاء الله إلى العراق وإلىٰ أهل البيت عليهم السلام ، ولسنا وحدنا بل قلوب العالم كلّها متّجهة إلى النجف وكربلاء والكاظمية وسامراء . وسيعود العالم إلى أهل البيت للزيارة ، ومن شاء مكث ومن شاء يزور ثمّ يعود إلى بلده .

أمّا الأمر المهمّ فهو أنّ العراق بحاجة إلىٰ إدارة تسير علىٰ خطىٰ أهل البيت عليهم السلام .. إلىٰ إدارة لا تدع نصرانياً مسنّاً يستعطي .. إلىٰ إدارة لا تمنع الماء حتّىٰ عن عدوّها المدجّج

(١) سورة الفرقان : ٧٧ .

(٢) سورة المائدة : ٣٥ .

بالسلاح ! .. إلىٰ إدارة تتدارك فيه خسائر المظلومين حتّىٰ الرسن والميلغة وعوض الروع وما لا يعلمون .

وأي إدارة في العراق الآتي لا تكون كذلك ، فستكون مقدّمة لسلسلة من مشاكل جديدة في المستقبل للجيل الصاعد والأجيال اللاحقة . وإلّا كيف صار العراق هكذا ؟!

أنا أتذكّر جيّداً وضع العراق قبل قرابة خمسين عاماً ، وربما يتذكّر الشيوخ الذين كانوا منتبهين للأمر أيضاً ـ ومن لا يتذكّر يسعه الرجوع إلى صحف تلك الأيّام . ارجعوا إليها قد لا تجدون يوماً واحداً يخلو من تصدير شيء ما من العراق إلى الخارج . فالعراق بلد الخيرات وهو بلد يوجد كل شيء فيه . فإنّ الله تعالىٰ فضّل هذه القطعة من الأرض معنوياً ومادياً .

ولكن انظروا إلىٰ ماذا آل أمر العراق بعد غياب الإدارة الرشيدة ، حتّىٰ حلّ به ما ترون من المظالم والمشكلات التي ترون ورأيتم وحتّىٰ أصبح العراق مستورداً كبيراً بعد أن كان

مصدراً كبيراً للبضائع والمواد .

إنّ الذين يعيشون في داخل العراق هم اليوم في مأساة أشدّ ، ونحن يجب علينا ـ كل في مجاله وعلى قدر طاقته ووسعه ـ أن يعينهم الآن بالدعاء والتوسّل ودفع الصدقات عنهم ، وإرسال المعونات لهم إن أمكن . فأي شيء تقدّمونه فإنّ العراقيين اليوم بحاجة إليه . فلماذا ننتظر الكفّار والأجانب يقدّمون لهم المعونات ؟!

ليعمل كل منّا بما يقدر عليه في هذا المجال ؛ فمن لم يملك مالاً فهو يملك لساناً لتشجيع الآخرين ، فلنقم بمسؤوليتنا تجاه العراق فـ « **كلّكم راعٍ وكلّكم مسؤول عن رعيته** » ، ولنلتزم بهذه المسؤولية بل نشرف أنفسنا بالعمل بها ، الآن وبعد نجاة العراق قريباً عاجلاً إن شاء الله ، وبفضل الرعاية الكريمة لأهل البيت والأئمّة الأطهار عليهم السلام . فإنّ العراق بحاجة إلى صنع هذه الإدارة حتّىٰ يتخلّص من هذه المآسي والويلات ، فحسبه ما لقي خلال هذه العقود من الزمن . لقد جرّ الويلات

وعانىٰ أشدّ أنواع الظلم وورّط في مختلف أنواع المشكلات ، والمآسي . وهذا الأمر بحاجة إلى وعي وانتباه عميقين فـإنّ الأجانب اليوم يفكّرون بالتغلغل في العراق عن طريق تقديم الخدمات ، فلنعمل نحن من خلال هذا المنطلق فـنحن أولىٰ بذلك ، ونحن نعمل من أجل العراق ، أمّا هم فلا يعملون إلّا من أجل أنفسهم وما يشتهون . ومع ذلك نراهم اليوم يجهّزون أنفسهم من الآن ليتولّوا هم إطعام العراق ومدارس العـراق وكتب العراق ومجلّاته وشؤون شبابه ! مع أنّهم لا يأتون إلى العراق إلّا بالتحلّل ودور الفساد . إنّهم يريدون إغواء شبابنا وتحريفهم عن أُصول الدين وأحكـامه وأخـلاق الإسـلام وآدابه . وهذا يضاعف من مسؤولياتنا ، فنحن يجب أن نقوم بدورنا ، ومسؤوليتنا في هذا المجال واسعة وضخمة وبحاجة إلى جهود كبيرة ، ولكن كل إنسان منّا يمكن أن يكون شمعة في هذا الطريق ، وكل كلمة نقولها ثمن في هذا المجال ، وكل عمل خطوة نحو الهدف . وقطرات المطر تتجمّع فـتشكّل سـيلاً ،

والعراق بحاجة إلى سيل من المعونات المادّية والمعنوية والفكرية والعلمية والصحّية والاجتماعية اليوم ، وسيكون غداً أكثر احتياجاً لها .

إنّ العراق بحاجة إلى حرّية نطق بها القرآن الكريم وجسّدها علي بن أبي طالب في حكومته على أرض العراق وفي كل البلاد الإسلامية التي كانت خاضعة لدائرة حكمه يومذاك .

فلقد حارب أهل النهروان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بالسلاح ، ودارت بينهما حرب ضروس قتل خلالها بعض أصحابه ، ولكن الإمام عليه السلام عاملهم بعد الحرب معاملة سائر المسلمين في العطاء وسائر الحقوق !

لقد كان الإمام عليه السلام بإمكانه أن يحرقهم ، وكانت أوضاع العالم يومذاك تسمح بمثل ذلك . فلقد كانت الدكتاتوريات هي الغالبة ، بل كان كل الحكّام مستبدّين إلّا علياً عليه السلام .

واستمرّت الطبيعة الاستبدادية حتّى بعد عهد علي عليه السلام . فهذا صلاح الدين الأيوبي مثلاً ، وقد ذكرنا لكم كيف أحرق المدن

بما فيها من الحريم والأطفال ، وأُولئك بنو أُميّة وبنو العبّاس سوّدوا بفعالهم صفحات التاريخ ، أمّا علي ﷺ فلمّا وضعت الحرب أوزارها أمر أن لا ينقص من عطاء الخوارج شيء ، لا بل منع أن يسمّوا بالمنافقين مع أنّهم كانوا هم المنافقين حقّاً حسب آيات القرآن الكريم ، ورغم أنّهم بالأمس شهروا سيوفهم في وجهه وما زالوا ـ ذلك اليوم ـ يقولون (علي كافر) !

هكذا عامل علي ﷺ أعداءه ، وهذا هو الفرق بين علي ﷺ وغيره . والعراق اليوم بحاجة إلى منهج علي في الإدارة والحكم . فمن المرشّح للقيام بهذا ؟ إنّ من ينبغي أن يقوم بهذا أنتم وسائر العراقيين داخل العراق وخارجه . وقد كان المرحوم السيّد الأخ (أعلىٰ الله درجاته) يؤكّد مكرّراً على النقاط المهمّة في إدارة العراق في المستقبل ومنها :

١ ـ الحرّية الإسلامية

هذه هي الحرّية القرآنية . راجعوا التاريخ ستجدون أنّ الإمام

علياً عليه السلام هو أوّل من سمح بالمظاهرات المعارضة للحكم ؛ فلقد أصدر الإمام أمراً وخرج الخوارج في مظاهرة ضدّه بالكوفة[1]. ولكن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لم ينههم عن التظاهر لإبداء آرائهم ، وعندما أطلعه ابنه الإمام الحسن على الأمر ، أشار عليه أن يدعهم ، هذا مع أنّ الإمام عليه السلام كان رئيس أكبر حكومة علىٰ وجه الأرض ! وإنّ كلمة واحدة في تلك الأيّام يتفوّه بها المواطن ضدّ إرادة الحاكم ـ في غير دولة الإمام ـ كانت كافية للقضاء عليه ، وفيما ذكرنا من الأمثلة المتقدّمة خير دليل .

فهذه هي الحرّية الإسلامية والإدارة الصحيحة التي يحتاجها العراق في المستقبل القريب إن شاء الله تعالى .

٢ ـ التعدّدية القرآنية

كما أنّ العراق بحاجة إلى التعدّدية لا الدكتاتورية ، فكفاه ما

(١) راجع البحار وغيره من الكتب الروائية .

ذاقه من ويلات الدكتاتوريات . فمن لم يكن معصوماً لا يحقّ له الاستئثار بأيّة إدارة . وهاهو ربّ العزّة يقول في القرآن الكريم ، وهو أصدق القائلين : ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَى * أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى﴾[1].

لا شكّ أنّ كل إنسان لا يقال له : « لماذا » ولا يسأل عن فعله يطغىٰ ، كائناً من كان ، ولم يستثن القرآن أحداً إلّا من هم خارجون تخصّصاً ـ علىٰ حدّ تعبير العلماء ـ وهم المعصومون الأربعة عشر ، النبي الأكرم ﷺ وبضعته الزهراء عليها السلام والأئمّة الاثنا عشر (صلوات الله عليهم أجمعين) .

فلا ينبغي لأي شخص إذاً أن ينفرد أو يستبدّ برأيه ، وإلّا عادت نفس المآسي والويلات للعراق ، نسأل الله أن لا يتكرّر حدوثها بعد الآن إن شاء الله .

فإذا كان الإمام المعصوم يسمح بالرأي المخالف وحرّية التعبير

(١) سورة العلق : ٦ ـ ٧ .

فكيف يجوز لغير المعصوم أن لا يسمح بذلك ؟

٣ـ قانون إحياء الموات

والعراق بحاجة بعد الحرّية الإسلامية والتعدّدية القرآنية إلى مبدأ «**الأرض لله ومن عمّرها قضاء من الله ورسوله**» [أي مبدأ إحياء الأرض الموات]. فلو أنّ هذا القانون السماوي والهدي النبوي طبّق في العراق لما وجدت حتّىٰ شبراً واحداً غير مزروع في العراق، ولا إنساناً واحداً لا يملك بيتاً! وربما احتاج الأمر إلى أقلّ من خمس سنين إذا كانت هناك إدارة مستقاة من القرآن وسائرة علىٰ خطّ أهل البيت عليهم السلام.

اقرأوا التاريخ وانظروا إلىٰ سيرة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام فلقد استشهد أمير المؤمنين عليه السلام الذي كان يحكم أكبر حكومة علىٰ وجه الأرض مديناً[1]! فهل كانت ديونه بسبب القصور التي بناها لنفسه ؟! كلّا بالطبع، فلقد

(١) راجعوا كتب السيرة كبحار الأنوار.

روي أنّ رجلاً دخل الكوفة وسأل عن دار علي عليه السلام وكان يتصوّر أنه سيدخل قصراً فخماً دونه قصور الملوك والرؤساء فهو رئيس أكبر دولة يومذاك، ولا شكّ أنه كان قد رأى أو سمع بقصور الملوك والحكّام وأُمراءهم وولاتهم، فكان يقول مع نفسه: كيف إذاً سيكون قصر أمير المؤمنين عليه السلام وهو يحكم هذه القطعة الواسعة من الأرض؟! إنّ الملوك يستأثرون ويستحوذون هم وأقرباؤهم وولاتهم وكل من يمت لهم بصلة، ولقد رأيتم وترون ما جرىٰ ويجري في العراق اليوم من نهب للثروات!

عندما دخل الشخص الغريب دار الإمام سأله: أين أثاث دارك؟ قال: بعثناها لتلك الدار! فخرج الرجل يسأل عن الدار الأُخرىٰ لعلي، فقيل له: لا يملك سواها. وعندما قال: هو أخبرني بذلك. قالوا: يريد الدار الآخرة.

وهكذا استشهد الإمام أمير المؤمنين مديوناً وهو رئيس أكبر دولة على الأرض، وبقي الإمام الحسن عليه السلام يوفّي ديون أبيه

لمدّة من الزمن !

وهكذا كان رسول الله ﷺ ، فقد كانت تأتيه الملايين فيوزّعها ثمّ لمّا رحل واستشهد كان مديوناً أيضاً ، فقال لعلي : ياعلي أنت قاضي دَيني ؟ فما هي ديون رسول الله ؟ لقد كانت درعه ﷺ مرهونة عند يهودي لأصوع من شعير !!

هذه الأُمور مدوّنة كتبها العلماء ويقرأها الباحثون ويمرّون عليها ، إلّا أنّها بحاجة إلى تأمّل وليس مجرّد قراءة عابرة ، فرسول الله ﷺ كان يوزّع الجِمال بالمئات ويعطي العطاء بلا حساب .

نقل في التاريخ أنّ رسول الله ﷺ كان يعطي كل من حضره ، فجاء أحدهم يوماً وطلب أكثر ، وكان عنده بردة فوضعها على الأرض وملأها ، ولمّا أراد حملها لم يستطع ، فتبسّم رسول الله ﷺ وقال له : خذ بمقدار ما تستطيع حمله . قال : أعنّي علىٰ حمله يارسول الله !

فهكذا كان ﷺ يعطي ولكنّه لم يكن يملك ما يشتري به

أصوعاً من شعير !!

ولقد استدان رسول الله ﷺ من اليهودي وفي هذا إشارة إلى أنّه حتىّ اليهود يعيشون آمنين في ظلّ حكومة الإسلام، وقد قال بعض المؤرخين في توجيه الظاهرة: إنّه ﷺ لو استدان من أحد من المسلمين فربما وهبه، فلم يفعل ذلك.

إنّ العراق بحاجة لمثل هذه القيادات، وليس لإدارة تستحوذ هي وأعوانها على كل ما تجده أمامها من خيرات الشعب، وأنّ الشعب العراقي لم يصل إلى ما وصل إليه اليوم من المأساة التي نشهدها إلّا بغياب القيادة العلوية، ولا يصلحه في المستقبل إلّا تلك القيادة. فإن تحقّق هذا الأمر ـ وسيتحقّق إن شاء الله ـ فينبغي لكم وأنتم حملة فكر علي والحسين عليهما السلام وشيعتهما أن تنتهجوا نهجهما في العراق، فإنّ العراق بلد علي والحسين.. بلد الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام.. بلد الشيعة.. ومهوى القلوب وهو بلدكم، فينبغي أن يكون العراق في المستقبل إن شاء الله سائراً على خطى علي والحسين

(صلوات الله وسلامه عليهما) .

أسأل الله سبحانه وتعالىٰ أن يعجّل في الانتقام من الظالمين ، ويقرّب الفَرَج في العراق علىٰ أيدي المؤمنين السائرين علىٰ خطىٰ أمير المؤمنين وولده الحسين عليهما السلام .

وصلّىٰ الله علىٰ محمّد وآله الطاهرين .

مقتطف من بيان سماحة آية الله العظمىٰ
السيّد صادق الشيرازي (دام ظلّه)
في شهر محرّم الحرام / ١٤٢٤هـ

أمّا العراق الجريح، عراق علي والحسين (عليهما الصلاة والسلام)، عراق مراقد أهل البيت عليهم السلام، عراق الحوزات العلمية المباركة، عراق الثقافة والمثقّفين، عراق المؤمنين والمتديّنين، عراق الحضارة والتاريخ العريق.

وهذا الشعب المظلوم والمستضعف والمضطهد فقد آل أمره إلى وضع مأساوي قلّ أن نجد له مثيلاً في التاريخ.

وإنّني إذ أبتهل إلى الله المجير أن ينقذ العراق من الظالمين، أدعو إخواني العراقيين من جميع الفصائل وفي جميع المراحل إلى الالتحام ورصّ الصفوف والتمسّك بحبل الله المتين، ليتمّ تحرير العراق علىٰ أيديهم بعيداً عن أي تطاول على الشعب المظلوم

أو الأرض الطاهرة أو الخيرات والثروات .

كما أدعو كافّة المؤمنين إلىٰ تقديم المساعدات بشتّىٰ أنواعها إلى العراقيين الشرفاء والأُباة في هذه الظروف القاسية التي يمرّون بها صابرين صامدين والله هو الكافي والمعين .

صادق الشيرازي

١ / محرّم الحرام / عام ١٤٢٤هجـ

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة المرجع الديني آية الله العظمىٰ السيّد صادق الشيرازي (دام ظلّه).

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

نظراً للظروف الحرجة التي يمرّ بها المؤمنون في عراقنا الجريح في الوقت الراهن. هل تأذنون للمؤمنين القاطنين في العراق بصرف سهم الإمام عليه السلام في الشؤون الدينية التي بها يقام الدين وتنشر معالمه في البلاد وبين العباد، وصرف سهم السادة في حاجات المؤمنين السادة ـ أعزّهم الله تعالى ـ، في الوقت الراهن، في داخل العراق، افتونا مأجورين.

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مقبول إن شاء الله تعالىٰ فرّج الله عزّوجلّ عن الجميع وحقّق الآمال في خير وعافية ويسر .

صادق الشيرازي

٧ / جمادى الثانية / ١٤٢٣هج

جواز إرسال زكاة الفطرة إلى العراق

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة آية الله العظمىٰ السيّد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظلّه).

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

هل تأذنون بإرسال زكاة الفطرة إلى العراق لتصرف في فقراء المؤمنين هناك؟

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

نعم يجوز ذلك، والله ولي التوفيق والقبول.

صادق الشيرازي

بيان صادر عن ممثّلية آية الله العظمىٰ
السيّد الصادق الشيرازي
في بيروت في ٢٠ / محرّم الحرام / ١٤٢٤هـ
بمناسبة الأحداث الجارية في العراق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام علىٰ خير خلق الله أجمعين محمّد وآله الطيبين الطاهرين واللعن الدائم علىٰ أعدائهم أجمعين.

قال الله تعالىٰ في محكم كتابه الكريم: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنْ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾[1].

(١) سورة البقرة: ١٥٥.

يحزّ في نفس كل مؤمن أن يرىٰ بلد المقدّسات والحضارات العراق المظلوم وهو يتحوّل إلىٰ ميدان حربٍ لا يُعرف مداها ، بكلّ هذه الأسلحة الفتّاكة والآلة العسكرية ذات القدرة التدميرية الهائلة في أرض وسماء مدن آهلة بالسكّان المدنيين الذين من المفترض أن يعيشوا آمنين علىٰ أرواحهم وممتلكاتهم . لقد وفّرت السياسات الهوجاء لحاكم لا يجيد سوىٰ إثارة الأزمات والمشاكل ، على المستويات الداخلية والإقليمية والدولية . الذريعة لشنّ حربٍ لا يحصد نتائجها المرّة سوىٰ شعبنا المغلوب علىٰ أمره ، والذي قاسىٰ ويقاسي الآلام والمحن والنزف المتواصل في دمائه وثرواته ، واعتباراته الدينية والوطنية والإنسانية بشكل عام ، إذ رأىٰ منذ ثلاثة عقود ونصف من الزمن مصيره معلّقاً علىٰ مزاج ديكتاتور أقلّ ما يقال فيه أنّه مهووس بالتجبّر والتعاظم أمام الآخرين ، ولا سيّما شعبه المستضعف ، دون أن يراعي فيهم إلّاً ولا ضميراً ، ويُلقي بهم في أتون حرب تلو حرب ...

ندعو الله عزّ وجلّ أن تكون هذه الحرب هي الأخيرة ، وأن تصون من سعيرها أرواح المدنيين الأبرياء .

أما وقد وقعت الحرب الآن ، ولابدّ أنّ مخطّطيها ومنفّذيها سائرون في طريق لا رجعة فيه ، وصولاً إلى أهدافهم المعلنة وغير المعلنة ، فلا يسعنا إلّا أن نحمّل سائر الأطراف المعنية ، والمجتمع الدولي ومنظمة الأُمم المتحدة ، والمؤسّسات والمنظمات الإنسانية في العالم ، المسؤولية القانونية والأخلاقية في تأمين سلامة كل فرد من أفراد الشعب العراقي المظلوم ، وحفظ وصيانة العتبات المقدّسة في النجف الأشرف وكربلاء المقدّسة والكاظمية وسامراء المشرّفتين ، وكذلك حفظ وصيانة سائر المراكز الفكرية والحضارية ، من مساجد وحسينيات وحوزات علمية وجامعات ، والقواعد الإقتصادية والإجتماعية ، والبنىٰ التحتية لأنّها ملك الأُمّة وحدها ... كما ندعو أبناءنا وإخواننا المؤمنين في العراق إلى التزام الحكمة والصواب ، الذي هو ديدنهم في الشدائد

والصعاب ، وتوحيد الصفوف ، والتلاحم ، والإيثار . والتشاطر مع بعضهم البعض في المأكل والملبس والمشرب ، والتواصي بالخير والصبر . وتجنّب أيّة فوضىً وإراقة دماء ، يمكن أن تعرّض مصالح البلاد والعباد لمخاطر إضافية ، أو قد تنتج وضعاً يهدّد أمن وسلامة الجميع .

كما ندعو المسلمين كافّة إلى تقديم العون والمساعدة بمختلف أشكالها لهذا الشعب المظلوم المضطهد ، كما نذكّر بأنّ الخلاص من المشاكل والمصائب التي ابتلي بها المسلمون ، يكون عن طريق التمسّك بالقرآن الكريم ، ـ بجميع أحكامه ومنها قوله تعالى : ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾[1] و ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾[2] و ﴿يَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾[3] و ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[4] ـ وكذلك التمسّك

(١) سورة الشورى : ٣٩ .

(٢) سورة الأنبياء : ٩٢ .

(٣) سورة الأعراف : ١٥٩ .

بالعترة الطاهرة ، كما خلّفهما رسول الله ﷺ في أُمّته ... والله ولي التوفيق ، وهو المستعان في الشدّة والرخاء .

(٤) سورة الحجرات : ١٠ .

مقتطفات من رسالة مكتب آية الله العظمىٰ السيّد صادق الشيرازي (دام ظلّه) إلى وكلاء سماحته

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام علىٰ محمّد وآله الطاهرين ولعنة الله علىٰ أعدائهم أجمعين إلىٰ قيام يوم الدين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لا يخفىٰ عليكم ما يمرّ علىٰ بلد المقدّسات بلد علي والحسين والأئمّة عليهم السلام ـ العراق ـ من محن ومصائب، كان من أشدّها ما يجري عليه اليوم من بلاء، حيث تكالبت عليه الشدائد من كل مكان، فأصبح بين نارين مستعرتين، نار المستبدّ في بغداد ونار المعتدين الأجانب. وما أن تنطفئ نيران الحرب حتّىٰ تشتدّ المصائب من جديد، حيث ستتقاطر على العراق

بعد سقوط الطاغية الشركات الأجنبية الطامعة في ثـروات العراق ، بالإضافة إلى التيارات المنحرفة التي ستّتخذ مـن الفساد والطائفية والأفكار المنحرفة وسـيلة لمسـخ الهـوية الاسلامية للشعب العراقي المسلم .

وقد سبق للمرجع الراحل المجدّد آية الله العظمىٰ الإمام السيّد محمّد الحسيني الشيرازي (أعلىٰ الله درجاته) أن حذّر الأُمّـة الإسلامية عامّة من هذا المصير الذي سيلاقيه الشعب العراقي المسلم علىٰ أيدي أعداء الإسلام ، الذي سوف لا يـنتهي بالعراق فحسب بل سيمتدّ إلى المناطق الإسلامية الأُخرى ، ما لم يقم المسلمون بواجبهم الإسلامي .

ومن هنا فإنّكم مدعوون للقيام بأعباء مسؤولياتكم الدينية استناداً لقوله تعالى : **﴿وَإِنْ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ﴾**[1]، ولقول رسول الله ﷺ : « **المسلمون كـالجسد**

(١) سورة الأنفال : ٧٢ .

الواحد إذا اشتكىٰ منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمّى».

فينبغي على الأُخوة حفظهم الله مراعاة مجموعة من الأُمور ومنها:

(*) ـ إقامة مجالس الدعاء والتضرّع إلىٰ الله تعالىٰ في مختلف الأماكن وبصورة مستمرّة ليكشف هذه الغمّة عن هذه الأُمّة.

(*) ـ إيجاد الوعي العام بأن يكون الحكم في مستقبل العراق بيد الأكثرية وهذا ما أمر به الله تعالىٰ حيث يقول: ﴿**وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ**﴾[1] كما ينسجم مع الفكرة الديمقراطية السائدة اليوم في العالم، وعدم الاهتمام بالشعارات البرّاقة التي يرفعها أعداء أهل البيت عليهم السلام أو الغافلون لأنّ تلك الشعارات يراد منها هضم حقوق الأكثرية الشيعية كما حدث منذ ثورة

(١) سورة الشورى: ٣٨.

العشرين ولحدّ الآن .

(*) ـ توجيه أهل الخير لبناء المساجد والحسينيات لأنّ تلك المناطق تفتقر إلى ذلك وحتّىٰ أنّ بعض القرىٰ لا يوجد فيها ولا مسجد واحد وفي الحديث : « **من بنىٰ مسجداً ولو كمفحص قطاة بنىٰ الله له بيتاً في الجنّة** » .

(*) ـ توجيه أهل الخير لتكفّل الأيتام ـ الذين يعدّون بمئات الأُلوف ـ وكذلك تكفّل العوائل الفقيرة ، فإنّ الجهات الضالّة تحاول النفوذ عبر هذا المنفذ للإضلال ، وقد رصدوا بالفعل مبالغ ضخمة لذلك ، وكذلك تكفّل مختلف المشاريع الإنسانية كلجان تزويج العزّاب والمستشفيات و...

(*) ـ السعي لتقوية المرجعية الدينية في العراق ، وهكذا السعي لتقوية الحوزة العلمية في النجف الأشرف وكربلاء المقدّسة والكاظمية وسامراء المشرّفتين ، بل الاهتمام بإنشاء الحوزات العلمية في كل مدن العراق فإنّ الحوزات العلمية هي صمّام أمان حفظ الدين في كل مكان ، وإيجاد مشروع

تكفل طالب العلم وخاصّة أنّ هناك الآلاف من الطلبة في المهجر ينبغي إرجاعهم إلى العراق ليقوموا بمهامهم الدينية .

(*) ـ تشكيل لجان إغاثة للشعب العراقي المسلم .

قم المقدّسة

٢٤ / محرّم الحرام / ١٤٢٤هـ